Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما ليس بالحلم الذي نسجوه ، ما لا يدركون . . . [1]

حيث ينقضون (أو ينفضون) خيوط أحلامهم خيطاً فخيطاً . وكذلك إشارته المختزلة إلى دونكيشوت في قوله :

. . وأنت ويحك يا أخاها

ماذا تريد ، وعمّ تبحث في الوجوه ، ويا أباها

إطعن بخنجرك الهواء . . فأنتما لن تقتلاها

ولكنّ أبلغ الإشارات الرمزية المذكورة دون مرجعها، هي الإشارة إلى العناء السيزيفي القائم عليتكرار العذاب دورياً، بعقاب إلهي محتوم لا مفرّ منه.

وقد تحكمت السيزيفية في المطوّلة ، فوجدناها عبر :

1 ـ تكرار عذاب المومس كامرأة ، ترث عذاب جنسها عبر التاريخ .

2 ـ انتقال المعاناة إلى ابنتها التي تموت في المبغى .

3 ـ اختيار السياب لقصة يأجوج ومأجوج كأحد مظاهر السيزيفية وتكرار العذاب ، كما أضاف المخيال الشعبي إلى القصة ، فكان يأجوج ومأجوج يلحسان السور بلسانيهما كل يوم حتى يصير رقيقاً كقشرة البصل ، ويتعبان ، وفي اليوم التالي يجدان السور قد عاد كما كان قوة ومتانة . . [2] .

4 ـ انعدام الإحساس بالزمن ، عبر انعدام البصر لدى المومس ، وافتقاد الأمل بالخلاص، في قوله :

وغداً بحبلك تشنقين

وغداً ، وأمسِ ، . . وألف أمس ـ كأنما مسحَ الزمان

---

(1) وجدتُ إشارة مختزلة أخرى لغزل بنيلوب الذي تنقضه ، كلّما اكتمل النسج ، في قول السياب :

إنـكِ تـقـطـعـيـن
حبل الحياة لتنقضيهِ وتضفري حبلاً سواه ،
حـبـلاً بـه تـتـعـلـقـيـن عـلـى الـحـيـاة

(2) شرح القصة وتحويرها شعبياً ، منقول عن هامش السياب نفسه في: الديوان، المجلد الأول، ص 529 .